



الصفوري و "قحمة اللوباني العالية"

الصفوري و "قحمة اللوباني العالية"

بقلم علي بدوان

يُشكّل أهالي بلدة (صفورية) الواقعة في الجليل الفلسطيني، والتابعة لقضاء مدينة الناصرة، كتلة سكانية كبيرة في مخيم اليرموك، من بين لاجئي فلسطين، كذا الحال في لبنان. فـ (صفورية) البلدة الجليلية الفلسطينية، تصل وتُجول في مخيم اليرموك، حيث الأعداد الكبيرة من أبنائها وذريتها يعيشون في هذا الموقع الفلسطيني، عاصمة الشتات. في منتصف اليرموك يقع شارع صفورية العريض، واصلًا بين شرعي حيفا صفد، مروراً بشارع عز الدين القسام، مُتخذاً (لِبة) مخيم اليرموك وحرارته القديمة مكاناً له، حيث يعيش على جنباته العدد الأكبر من سكان بلدة صفورية في مخيم اليرموك. وفي موقع مُحدد من حرارته الفرعية تقع مضافة صفورية التي انشأها المرحوم عاطف موعد (أبو محمد) وبقيت حتى الآن دالة من دالات مخيم اليرموك.

يتميز أهالي صفورية بطباع حميدة، أكثرها متوارث من أيام البلاد في فلسطين، وبعضها مكتسب في بيئة وتقليعات المخيم بعد سنوات طويلة من نكبة الوطن الفلسطيني. تلك العادات والطباع التي تتصدرها صفة الطيبة وحب الصداقة والإخلاص لها، والممزوجة باللغة الحوارية المُستفاعة من لهجة القرى والبلدات النصاروية بالتركيز على حرف (القاف) كما حال أهالي بلدة لويبة قضاء طبريا. وفوق كل ذلك فهم ملوك (الملوخية) من بين الفلسطينيين.

بلدة صفورية، وهي أكبر بلدات الجليل الفلسطيني من حيث المساحة وعدد السكان، تعرضت عام النكبة لعملية تطهير عرقي على يد العصابات الصهيونية فغادرها نحو (90%) من أبنائها باتجاه سوريا ليقيموا فيها في أكثر من مكان وخصوصاً مخيم اليرموك، بينما غادرها نحو (50%) الى سورية، ونحو (40%) من أبنائها باتجاه لبنان، حيث يقيمون في الغازية ومخيم عين الحلوة ومخيم البداوي ومخيم نهر البارد بشكلٍ رئيسي. وتبقى من أبنائها نحو (10%) في فلسطين المحتلة عام 1948 في الناصرة وشفاعمرو، ومن أبرز شخصياتهم في الداخل المناضل الفلسطيني محمد برکه.

يمتاز أهالي صفورية بعدد من الطرائف، ومنها أن اللكنة بحرف القاف تجمعهم مع أهالي لويبة قضاء طبرية، لكنهم على تنافس دائم مع اللوابة، من التنافس على المخترعة، الى وصفهم اللوابة دوماً بأنهم أصحاب "قُحمة" عالية، وهي الكلمة التي تضع عندي تفسيراتها، لكنها تفسيرها الشائع بأنهم يحبون "الفشخرة". حتى أنه قبل فترة، صادفني في أحد أسواق دمشق الصفوري الصديق جمال عتابا، الذي بادرنى على الفور بالقول "ليش ماعمنشوفك صاير قُحمتك عالية مثل اللوابة"....